الجمهورية ٤-٢-٢٠١٩

إطاحة علنية بمنظمة التجارة الدولية

غريتا صعب

يتوقع صندوق النقد الدولي تراجعاً في النمو الاقتصادي العالمي، ويعوّل ذلك على انّه خطأ ترامب الجزئي بسبب سياساته التجارية الخاطئة، لاسيما انّه وضع مؤخراً تعريفات على المنتجات الصينية لمعاقبة البلاد لسنوات من الممارسة التجارية غير العادلة، بما في ذلك سرقة الملكية الفكرية الأميركية لمصلحة اقتصادها.

أرخت هذه العملية بظلالها على الاقتصاد الصيني، لاسيما وأنّ صندوق النقد الدولي افاد انّ الاقتصاد الصيني سوف ينخفض الى ٦,٢ في المئة، فيما كان متوقعاً ان يصل الى ٦,٦ في المئة.

وسارعت الصين الى ردّ التعريفات على المنتجات الأميركية، بما يجعل من الصعب على الشركات الأميركية بيع بضائعها في السوق الصينية.

هذه التدابير سيكون لها أثر واسع النطاق على العالم اجمع. فبحسبMaurice Obstfled ، كبير الاقتصاديين في صندوق النقد الدولي، انّ النمو العالمي قد يتراجع حوالى نقطة مئوية، اذا ما استمرت الحرب التجارية، لاسيما وانّها بين اكبر الدول تجارياً في العالم. كذلك، ودائماً حسبObstfeld ، انّ عدم اليقين الذي يحيط بصفقتين اثنتين، تتضمن واحدة الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، والتي من المقرّر ان تحل مكانAl Nafta ، كذلك الاتفاقية العالقة بين اميركا واوروبا، من شأنهما ان يدفعا الى ارتفاع طفيف في الانكماش الاقتصادي.

ويبدو انّ آثار ترامب السلبية على الاقتصاد العالمي قد تتجاوز الصين لا محال، وبحسب بعض المستثمرين الاوروبيين، قد تطال اوروبا.

وحسبهم انّ المرحلة الثانية من هذه الحرب التجارية سوف تطالهم لا محالة، وقد يكونون كبش فداء، يُسمح به لترامب بالتحول الى الاهتمام نحو السيارات الألمانية والنبيذ الفرنسي الفاخر، والذي طاله ترامب في حديث سابق، حيث تساءل فيه كيف يمكن للفرنسيين تصدير النبيذ الى أميركا ولا يسمح بنفس السهولة للأميركيين بتصدير نبيذهم الى فرنسا؟

لذلك قد يكون هنالك الكثير على المحك، ويمكن للقلق ان يتأتى بأشكال مختلفة. وبحسب Alicia gracia كبيرة الاقتصاديين بـ NATIXIS لمنطقه آسيا والمحيط الهادئ، انّ اي صفقة بين اميركا والصين قد تكلّف اوروبا غالياً، لا سيما اذا ما قررت الصين استبدال جزء كبير من الواردات الأوروبية بسلع أميركية، في محاوله منها لإرضاء ادارة ترامب.

وتتوقع الشركات الأوروبية مداخيل تتجاوز الـ٥٢١ مليار دولار كواردات لها عام ٢٠١٩، من ماركات فاخرة وشركات صناعة السيارات وغيرها. هذا ويخشى كثير من المستثمرين التوصل الى اتفاق تجاري بين اميركا والصين، الامر الذي سوف ينعكس مجابهة بين الاتحاد الاوروبي واقرب حلفائه.

وحسب أحد كبار الاقتصاديين في BNP PARIBAS فانّ المفاوضات التجارية مع اميركا هي تحت الرادار ويمكن ان تطفو على السطح قريباً. ويبدو انّ الامور سائرة في هذا الاتجاه، والظاهر ايضاً انّ ترامب يحاول باستراتيجية استفراد الدول واحدة تلو الاخرى، من اجل الوصول الى مفاوضات تجارية افضل للولايات المتحدة الأميركية، وهذا بالفعل ما فعله مع كندا والمكسيك وما يحاول فعله اليوم مع الصين.

وقد تكون الايام القليلة المقبلة حاسمة بالنسبة لهذه الحرب التجارية. وقريباً سيصبح لاوروبا دور في هذه الاستراتيجية، والمؤشر الى ذلك، تغريدات ترامب حول النبيذ الفرنسي ليس الّا محاولة منه لفتح جبهة ثالثة ريثما ينتهي من محادثاته مع الصين، والتي تبدو نتائجها مهمّة للغاية، وتترتب عليها اجراءات جديدة تحاول من خلالها الصين إعاده ترتيب العلاقة مع الولايات المتحدة.

وبعدها قد يكون حان الوقت للاتجاه نحو الاتحاد الاوروبي واعادة جدولة العلاقات التجارية معه.

هذا الامر يبدو حتمياً، وتبدو اوروبا الفريسة التالية لسياسة ترامب. ويقول احد كبار الاقتصاديين انّ المواجهة مع واشنطن قد تكون ضارّة جداً، لاسيما في صناعة السيارات الألمانية.

ومن المفترض على المفوضية الأوروبية ان تتحرّك بشكل وقائي، وقد يكون احد الحلول لنزع فتيل المواجهة، دعوة الاتحاد الأوروبي لإلغاء ١٠ بالمئة من التعرفة الجمركية على السيارات الأميركية.

لذلك، تبدو الامور لغاية الآن غير محسومة، وتبدو اوروبا قلقة مما يجري في واشنطن، والاجواء الإيجابية التي طفت على محادثات ٣٠ و ٣١ كانون الثاني الماضي، بين واشنطن والصين، والتي بحسب Mnuchin وزير الخزانة الاميركي الذي قال: «اتوقع اننا سنحرز تقدماً كبيراً هذا الاسبوع في مفاوضات التجارة مع الصين.«

وتسهيلاً للأمور ولأجندة العمل مع الصين أضاف Munchin انّ الاتهامات الجزائية ضد الشركة الصينية «هواوي» لن تكون جزءاً من المفاوضات، وانّ الموضوع منفصل وليس له علاقه بما نحن بصدده. ونحن نركّز على ما هي الممارسات الاقتصادية غير العادلة.

والجدير ذكره، ان بين الوفد الأميركي بيتر نافارو، وهو المعروف بتشدّده إزاء الأمور التجارية.

جدير بالذكر أيضاً، انّ القضايا التي تواجه البلدين هي اوسع من العجز التجاري، لاسيما انّ الولايات المتحدة تضغط على الصين لإجراء تغييرات في السياسات الاقتصادية، التي تقول انّها غير عادلة، وتتعامل مع الشركات المحلية من خلال الدعم المالي وغيره من اشكال الدعم. كذلك تتهم اميركا الحكومة الصينية بدعم التكنولوجيا المسروقة كجزء من استراتيجية انمائية اوسع نطاقاً.

لذلك يبدو تاريخ ١ آذار ٢٠١٩ حاسماً بالنسبة للتوصل الى اتفاقية. والغيوم التي تحوم حول الاقتصاد العالمي تضرّ بآمال هدنة دائمة تساعد في رسم قواعد جديدة للتجارة العالمية ووضع تغييرات هيكلية، لاسيما وانها اذا ما فشلت، فانّ ترامب وعد برفع الرسوم الجمركية على ٢٠٠ مليون دولار من الواردات الصينية، اي بمقدار ١٠ بالمئة زيادة عن الـ ١٠ بالمئة السابقة.

وعلى الرغم من انّ الاعلان عن اتفاق نهائي غير مُتوقع هذا الاسبوع، الّا انّ هناك فرصة للمفاوضين للخروج بجملة مقترحات تبدّد الاجواء وتحسّن الامور، بالاضافة الى السيناريوهات العديدة التي يتوقعها البعض .الّا انّ الولايات المتحدة اعترفت على لسان munchin وتعليقه الايجابي، بأنّ بالامورستؤدي الى نتائج افضل.

هذا، ورغم من النجاح النسبي الذي حققته المحادثات الأسبوع الفائت، يبدو أن ترامب مصرّ على التعرفات، ويعتقد انّها الأسلوب الأنسب للوصول الى اتفاقية نهائية، بما يعني إطاحة علنية بمنظمة التجارة الدولية.